صورة الأمير عبد القادر في الكتابات الإسبانية

د.فؤاد كبداني[1]
جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيدة (الجزائر)

ملخص

لقد اهتم الباحثون من كل بقاع العالم و منهم الاسبان بدراسة شخصية الأمير عبد القادر، وراحوا يحللون في فكره و سياسته و رؤياه للشؤون العامة للأمة الجزائرية ببعدها الداخلي ولما كان يحدث في العالم ببعده الخارجي. اتفقت أغلبية الكتابات على عظمة و عالمية شخصية الأمير عبد القادر ، فقد كان بالفعل من أبرز القادة في القرن 19م، إن في المجال العسكري أو السياسي، هذا دون إغفال الوجه العلمي، الثقافي و الديني لهذه الشخصية التي ألهمت الصديق و العدو، وأجبرت العدو على احترام النموذج الجزائري البحت، إن كان في مجال المقاومة دفاعا عن الأرض والعرض، أو في المجال السياسي بتلك الخطوات الحكيمة والجبارة في إنشاء أسس وقواعد الدولة الحديثة بهذا الحيز الجغرافي.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر – الجزائر – إسبانيا – المقاومة – الإحتلال الفرنسي – السياسة الخارجية.

Abstract

Historians and Researchers from all over the world, including the Spanish, were interested in studying the algerian personality of Prince Abdelkader. They analyzed his ideas, policies and visions for the general affairs of the Algerian nation with its internal dimension and what was happening in the world with its external dimension. Most of the writings agreed on the greatness and universality of the personality of Prince Abdelkader. He was one of the most prominent leaders in the 19th century, whether in the military or political sphere, without forgetting the scientific, cultural and religious aspects of this personality which inspired the friend and the enemy, and forced the enemy to respect The purely Algerian model, if it is in the field of resistance in defense of land and religion, or in the political field by these wise and mighty steps in establishing the foundations and rules of the modern state in this geographical space.

Key words: Abdelkader - Algeria - Spain - Resistance - French occupation - foreign policy

مقدمة:

لا يختلف اثنان على عظمة وعالمية شخصية الأمير عبد القادر[2]، فقد كان بالفعل من أبرز القادة في القرن 19م، إن في المجال العسكري أو السياسي، هذا دون إغفال الوجه العلمي، الثقافي والديني لهذه الشخصية التي ألهمت الصديق و العدو، وأجبرت العدو على احترام النموذج الجزائري البحت، إن كان في مجال المقاومة دفاعا عن الأرض والعرض، أو في المجال السياسي بتلك الخطوات الحكيمة والجبارة في إنشاء أسس وقواعد الدولة الحديثة بهذا الحيز الجغرافي.

لقد اهتم الباحثون والدارسون من كل بقاع العالم بدراسة شخصية الأمير عبد القادر، وراحوا يفصلون ويحللون في فكره و سياسته و رؤياه للشؤون العامة للأمة الجزائرية ببعدها الداخلي ولما كان يحدث في العالم ببعده الخارج، فالفرنسيون أنفسهم كتبوا الكثير عن الأمير الجزائري[3] وكذلك الألمان والأمريكان والايطاليون وحتى اليهود كانوا ممن اهتموا بسيرة الأمير و أحوال أهله و دولته.

وفي مقالنا هذا أردنا أن نعرج على تلك الكتابات الاسبانية التي تحدثت عن هذه الشخصية الجزائرية ومن هنا كانت الاشكالية هي. ما هي أهم الدراسات الاسبانية حول شخصية الأمير، و كيف كانت طبيعة الكتابة، وإلى أي حد أنصفت عظمة هذه الشخصية ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعل من أهم و أبرز المؤرخين و الاسبان الذين نبشوا في ماضي شخصية الأمير عبد القادر وحاولوا إبراز معالمها من خلال المضامين الدينية، العسكرية و السياسية، نجد المؤرخ ميكيل دي إيبالزافيريير[4] والذي كثيرا ما ركز على زيارة شخصيات إسبانية في أغلبها عسكرية للأمير عبد القادر[5].

كما نجده يتحدث بإسهاب عن رسائل الأمير عبد القادر للملكة الاسبانية إيزابيلا الثانية[6] و هنا يستقرأها بطلب المساعدة أي النجدة و ذلك بعد انحصار جيش الأمير في مواجهته للقوة الفرنسية المتزايدة. هذه المساعدة التي لم تتحقق على أرض الواقع[7].

من المؤرخين كذلك الذين كتبوا عن الأمير عبد القادر المؤرخ خوان باوتيستافيلار[8] والذي يصف هذه الشخصية بالرسالية، التي اعتبرت البحث عن السيادة من الأسس و القواعد الهامة للوصول إلى أهدا أبعد ألا وهي بناء الدولة بمفهومها العصري. باوتيستا راح يفسّر طبيعة العلاقة التي نسجتها الظروف بين الاسبانيين بشقيها الرسمي الدولي و غير الرسمي عن طريق الجالية الاسبانية المقيمة بالجزائر. هؤلاء المهاجرون الاسبانيون قدموا دعما متعدد الأشكال لفرنسا منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830،و يعنون المؤرخ باوتيستا بوضوح هذا الجانب: المشاركة الاسبانية في الاحتلال الفرنسي[9].

يتحدث كذلك بوتيستا عن الجالية الإسبانية ومدى تأثيرها في المشهد السياسي، وهذا بدوره سوف يميز تلك العلاقة مع الأمير عبد القادر في وقت لاحق. يذكرنا المؤرخ بالإسباني دومينيك غاياردو[10]، ودوره حسب الرواية الإسبانية في تجنيب مقاومة عنيفة، وهذا عن طريق اتصالاته الفعالة مع أهالي وهران[11].

بعد أن بسط المستعمر نفوذه على المناطق الساحلية للبلاد، كان للإسبان دور في حماية الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها وأماكن النشاطات التجارية والصناعية و الفلاحية، وهذا النوع من النشاط الإسباني الذي كان يخدم المستعمر الفرنسي يهدف إلى الحفاظ على الوجود الإيجابي للإسبانيين بالجزائر، ثم من خلال تشكيل مجموعات عديدة من المتطوعين. وقد ارتقى هذا النوع من المشاركة الإسبانية ليندمج بشكل رسمي في عملية الغزو الفرنسية. الجميل أن هؤلاء المؤرخين أدرجوا البعد الديني ببعده الواضح في هذه المشاركة، على أنه هذا النشاط الاستعماري يدخل في إطار التضحيات من أجل الحضارة المسيحية" La muerte de muchosespanolescaidos en lucha por la civilizacioncristiana, constituyen el testimonio vivo de qui los espanoles…hicieron en Argeliadurante el siglo XIX"[12]وهذا ما سيؤدي إلى اصطدام طبيعي بين حضارتين ألا وهي المسيحية والإسلام، هذا الأخير الذي كان من رموزه الأمير عبد القادر الجزائري الذي نادى إلى التسامح و التعايش. وهكذا كان الجزء الهام من حديث المؤرخ هو طبيعة تلك العلاقة التي ميزت الجانبين الإسباني والجزائري بقيادة الأمير عبد القادر.

الأمير عبد القادر والمصالحة وجمع الشمل:

يعلق المؤرخ الإسباني على دور الأمير البارز في لم الفرقاء في صف واحد حيث يقول :Contra eseestado de cosas se alzaria el morabitoAbd el Kader- ; quienlogroconciliar a los Quadria con las otrastrescofradiasdel pais. -Taibia ; Derkaua y Tidjania[13]. تعبير واضح أولا عن رفض الأمير عبدالقادر لسياسة الأمر الواقع التي أرادت فرنسا أن توضحها من خلال مواصلة مسلسل إخضاعها للمناطق، هذا الرفض جاء عن طريق المصالحة وإصلاح ذات البين بين مختلف الطرق الصوفية الدينية الموجودة، وهذا كله لخلق دعم لوجستيكي ديني مهم في عملية المقاومة ضد المستعمر.

هذا العمل الجبار الذي قام به عبد القادر الجزائري شكل درعاً واقياً لحركة الأمير، إلا أنه في نظر المؤرخ يعتبر هذا العمل الجبار الذي قام به الأمير عبد القادر الجزائري شكل رغبة من الأمير في احتواء الجميع، وذلك لتمكينه من التسيير الحر وفق إرادته الشخصية، ولم يتحقق ذلك نظرا لعدم وجود الدعم من الموريسكيين وبقية القبائل العربية، مما أفشل مساعي الأمير حسب المؤرخ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسبب العمل والنشاط الكبير للأمير في انزعاج الفرنسيين مما تطلب تسخير جيوش ضخمة ودعم مادي كبير سينتهي بإخضاع القسم الأكبر من البلاد وتثبيت الوجود الفرنسي[14]. وكأن المؤرخ يخير الجزائريين بين خضوع وخنوع من دون مقاومة، أو نهايته احتلال البلاد من دون أي تكلفة أو مقاومة أو تمرد كما يوصف فيؤدي بالنهاية كذلك إلى احتلال البلاد بتكلفة كبيرة جداً في العتاد والأموال والأرواح.

لقد اصطدم الإسبان أو العنصر الإسباني بمقاومة الأمير عبدالقادر مباشرة، وذلك بعد وصول الدعم اللوجستي الإسباني والمتمثل في مهندسين[15] كان لهم الدور الفعال في خدمة الآلة العسكرية الفرنسية. لقد دفعت هذه المشاركة إلى المواجهة المباشرة مع المستعمر وداعميه، ولكن الأمير بذكائه الدبلوماسي والسياسي، خلق خطين متوازيين في نشاطه، فإلى جانب المقاومة، كان الأمير يدرك مدى دعم أغلب الدول الأوروبية لفرنسا، لكن الاحتفاظ بعلاقات مع هذه الدول وخاصة المهمة منها، سيوفر الكثير لمقاومة الأمير وكيانه، عن طريق تنشيط الحركة التجارية البحرية[16]. A tal fin habilito la bahia de Harch-Goon, ventana maritima de su emirato, sobre lo que no tardo en confluir un animado trafico desde diversos países.-[17]

يقول المؤرخ الإسباني بأن هذا العمل العظيم كان ملهماً للعديد من رجالات التاريخ وهذا ما ينطبق على المقاوم التاريخي عبد الكريم الخطابي[18] عندما استغل خليج الحسيمة في دعم كيانه بالريف.

إن اصطدام الأمير عبد القادر بالمستعر الفرنسي وعناصره الداعمة كانت قراءتها غير موضوعية ولا منطقية، من منطلق أن مدريد رأت في ذلك اعتداء على الجالية الاسبانية المقيمة بالجزائر، وكانت سلطات مدريد واضحة عندما رأت في محاولة الأمير إنشاء دولة بغرب الجزائر، وهو ما يصطلح عليه باسم الإقليم الإسلامي المستقل محاولة لخلق مزيد من التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة، بالإضافة إلى أن التمكن من إنشاء هذا الكيان سيصعد من عملياته ضد الإسبان ومصالح إسبانيا، لكن هذا لم يكن بالضرورة دلالة على وجود علاقة متأزمة واضحة بل ظلت الاتصالات قائمة[19].

يصف مانويل مالودي مولينا[20] ما يحدث في الجزائر وما يصل من أخبار عن المقاومة " بالأسطورة الخرافية المخيفة، والتي تصل إلينا في حلة أدبية وشعرية رائعة. ويبدو أنه الحرب تؤدي إلى خلق شعر راق ورائع ورنان، ومن هذا الشعر ما وصل إلينا من الأمير عبد القادر الذي جال وزار كل قبائل المنطقة لإدماجهم في حركته التمردية وضمان التموين والدعم بالرجال والمال، لكن في خضم هذا التحضير وهذه الأجواء الحربية خرجت إلينا قصائد الشعر ، وما زاد في شهرتها هو انتشارها الواسع بالمنطقة. هذه الأشعار كانت عبارة عن وسائل دعائية للتعبئة العامة وحشد الهمم، كما كانت تدل على البيعة والولاء للأمير عبد القادر باعتباره قائد وملهم وإمام[21]. وترجمت هذه القصائد إلى اللغة الإسبانية[22]، ويقوم المؤرخ بترجمة هذه الأبيات ليبين مكانة الأمير عبد القادر في قلوب الجزائريين وأن القضية قضية حب وولاء تبين عظمة هذا الرجل الذي يعتبر حامي العباد والدين، وما زاد من هيبته أصوله الشريفة الممتدة للرسول صلى الله عليه وسلم.

في موضوع آخر ، يتحدث المؤرخ عن صراع الأمير عبد القادر مع العناصر التابعة للمستعمر الفرنسي والتي كان دورها هو تشتيت جهد الأمير عبد القادر وكذا محاولة إضعافه في وجه المستعمر. هذه الوضعية أجبرت الأمير وادخاراً للجهد إلى اتباع تكتيك الكمائن للإطاحة بالأعداء. ويدرج هذا الكاتب بعض التعليقات على شخصية الأمير الحوارية والمتحضرة، والتي دفعت بمسؤولين مستعمرين إلى فتح باب الحوار مع هذه الشخصية المهمة، والتي يصفها المؤرخ كالدون نوايهاد بالشخصية الثمينة حيث يلوم الفرنسيين على خرق الاتفاقيات المتكررة مع الشخصية النبيلة الأمير عبد القادر الجزائري قائد المقاومة الكبيرة ضد الاستعمار الفرنسي الذي هزت مقاومته سفوح الجبال بشدة و قوة[23].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نعود للمؤرخ الاسباني ميكيل دي إيالزا الذي اهتم كما ذكرنا سابقا في المقدمة بالجزائر و تاريخها، و لعل من أبرز تلك المحطات التي ركز عليها، هي مقاومة الأمير عبد القادر، هذا الرجل الذي جمع بين السلاح و القلم، و كان رجل دين كما كان رجل دولة بمعنى الكلمة. يتأسف دي إيالزا كثيرا عن فجوة المؤرخين الاسبان في دراسة تاريخ الأمير عبد القادر[24] ، و هذا ما يبدو جليا من خلال عمل نفس المؤرخ حول البيبليوغرافيا الاسبانية بصفة عامة، و مدى غناها بتاريخ الجزائر الحديث و المعاصر[25] و يذكر من أهمها تلك المذكرات للعسكريين الاسبان مثل Crispin Ximenez de Sandoval و Antonio MaderaVivero[26]. أو ما ترجم عن الفرنسيين مثل أوجوست دو فرونس[27] الذي كتب عن الأسرى خلال فترة مقاومة الأمير عبد القادر، هذا فضلا عن الكتابات الأخيرة لاتي رأت النور في فترات لاحقة. و لقد انفرد إيالزا بالجديد في توثيقه لأحداث لها علاقة مباشرة بتاريخ الأمير عبد القادر الذي يمتدحه المؤرخ و يفسر وجوده، و ذكره في أهم الكتب، الموسوعات، و حتى القصص و الأدب العالمي، هذا الظهور العالمي يبين مدى الصدى الايجابي عن الأمير، خاصة أدواره الانسانية و التي تمثلت في حماية المسيحيين عام 1860م[28].

كما يستند في مدحه للتاريخ البطولي للأمير إلى المختص في مراسلات الأمير عبد القادر هنري تيسيي[29]، و الذي يعلل مكانة الأمير عبد القادر العالمية، المنفردة و العظيمة، بأعماله الجليلة و أخلاقه العالية التي أكسبته احترام الجميع.

إن اهتمام المؤرخ الاسباني إيبالزا انصب على طبيعة العلاقات التي كانت تربط الأمير عبد القادر بالسلطات الاسبانية، و هذا من خلال الوثائق المتوفرة في مصالح الأرشيف الاسباني[30]. يصف الأمير عبد القادر بالقائد " زعيم المقاومة"، و الجميل من طرف المؤرخ أنه يصف المشهد بموضوعية تتجلى في اختياره العبارات والمفردات و المصطلحات المناسبة، فهو يصف حركة الأمير بالمقاومة، و بالمقابل يصف فرنسا بالغزاة، حيث يقول دي إيبالزا في معنى ذلك: Nacido hacia 1808, asume la cabeza de la resistencia argelina frente a la invasion francesa[31].

دي إيبالزا يصف فترة المراسلات المدروسة بالحرجة بالنسبة للأمير عبد القادر، و هي فترة ضعف مست أسس دولته، و يصف تسييره لهذه المرحلة، رغم المعطيات التي لم تكن في صالحه، بالذكاء و محاولة الحفاظ على هيبة الدولة الجزائرية و كرامتها.

يقول أن الأمير كان كل همه هو بعث أسس هذه الدولة و استغلال كل الوسائل و الظروف، و أولى كل اهتمامه برموز هذه الدولة من خلال الجوانب التنظيمية التي لها بعد سيادي كتنظيم مصالح الضرائب ز سك العملة وربط علاقاته الدولية[32].

لم يغفل المؤرخ الاسباني تلك الفترة الصعبة التي مر بها الأمير عبد القادر، و راح يعدد أسبابها و ظروفها ونتائجها خاصة لجوئه إلى المغرب حيث عانى من عزلة جديدة نظرا للضغط الفرنسي على المغرب، و رغم كل هذه المثبطات التي تبعث على الاستسلام إلا أن الأمير وحاشيته تمكنوا من تهيئة موقع ساحلي بمليلية والمتاخمة لسواحل أوروبا، حتى يتسنى له ممارسة النشاط التجاري الضروري لبعث الحياة في مؤسساته العسكرية والمدنية، ومن هناك بدأ في نسج خيوط الاتصال مع الاسبان.

اعتمد دي إيالزا على وثائق أثبتت مدى عظمة شخصية الأمير، ومدى تمتعها بالحس الدبلوماسي العالي، و أنه كان زعيم دولة بكل المقاييس، فنجد فن الخطابة و اللباقة واضحين من خلال المراسلات، والحس الراقي ميّز كل كلماته التي كان يختارها بدقة حتى تؤدي معانيها كاملة و بكل وضوح، فهو يمتدح الملكة الاسبانية سيدة الاسبان، و يدعو لها بالصحة و الرقي والازدهار، و يربط هذا كله بمدى تتبع طريق الحق، الذي لا ينتهي إلا بحفظ ورحمة من الله على الحاكم و شعبه، وكأنها مقدمة تحية، وتهيئة نفسية، وتوعية دينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعدها ينتقل الأمير وبكل حكمة و رقي في المستوى إلى التذكير بأمجاد الأمة الاسبانية، و التي تعود إلى غابر التاريخ، ويتحدث عن الموقع الاستراتيجي لاسبانيا، حيث لا يسمح لها بأن تبقى متفرجة أو ملاحظة فقط لما يدور حولها من مقاومة ضد الفرنسيين، وإنه لمن الشأن العظيم أن تلعب اسبانيا دورا فعالا ومهما حضاريا في محاولة خلق علاقات سلم وأمان بين الجزائريين والفرنسيين، و ربما عبر هذا المنحى يمكن وضع حد للخرب، ونحن متأكدون أننا والفرنسيين على السواء سنكون شاكرين ممتنين لعمل تاريخي عظيم قامت به اسبانيا لأجل الانسانية[33].

ويعود بنا الأمير إلى التاريخ ليذكر بأمجاد الملوك في القديم، فلم تكن فقط حروب وانتصارات وإنما كانت أيضا جمعا للفرقاء وتقريبا بين المختلفين ولم الشمل حتى لا تكون هناك حرب ودماء تراق بين الاخوة، فهو هنا يدرج كل البشرية في سلة الاخوة، ومهما كان الاختلاف في آخر المطاف فالكل بشر سواسية، وهذا ما يمكن تحقيقه بيننا وبين الفرنسيين ونمضي على اتفاق سلام دائم[34].

هذه المراسلات خلقت جوا من الاحترام بين الأمير عبد القادر واسبانيا، وهذا ما جعل السلطات تبقي الباب مفتوحا مع الأمير، ودور الوساطة الاسبانية إنما كان بالفعل تقديرا واحتراما لهذه الشخصية، ومن ورائها الأمة الجزائرية ككل.

يصف المؤرخ أنجلو غيريلي ما قام به الأمير عبد القادر الجزائري بالنهضة الاسلامية التي ابتعثت من خلال وقوفها في وجه المد الأوروبي، و لعل مقاومة الأمير الجزائري ضد التقدم الغربي الأوروبي كانت خير مثال عن ذلك، ولقد كانت مقاومة مدوية تحت قيادة شخصية فذة اسمها الأمير عبد القادر[35]، واتفقت مضامين الموسوعة الاسبانية التي راحت تتحدث عن البعد الانساني والحضاري لشخصية الأمير، ومدى عظمة فكره عندما يطرح فكرة التناسق والحوار الحضاري، ومن خلال تجربته مع المستعمر طرح أفكار الحوار والتعايش بين المسلمين، المسيحيين واليهود، وإمكانية جمعهم على طاولة واحدة، وبالفعل كان له بعد نظر استراتيجي تعدى الحدود الجغرافية إلى العالمية بطرحه إمكانية خلق مجتمعات متكاملة في كيانها على اختلاف عقائدها[36].

يقول الدكتور جوليان[37] أن الفرنسيين (الفاتحين الجدد) وجدوا أنفسهم في مأزق الأمير عبد القادر العدو الذي لم يكن أقل من يوغرطة مع الرومان، فهو ذكي ونشيط، خبير في الخطط الحربية وعارف بوسائل التمويل، و سيد لكيان واسع كما أنه عالم بطبيعة الأرض وله باع في المواجهة بالأراضي الرملية.

لقد كانت معاناة الفرنسيين واضحة في مواجهة الأمير عبد القادر، فقد صمد وواجه الآلة الحربية الأوروبية، وكلما ظن الفرنسيون أنه ضعف وقد حانت ساعة استسلامه أو نهايته عاد بقوة مضاعفة، ولعل هزيمة[38]الماريشالكلوزيل خير دليل على ذلك الدهاء والقوة التي تمتع بهما الأمير وجيشه[39] وبالفعل فلقد قاوم الجزائريون تحت إمرة هذه الشخصية بكل عزيمة وإصرار.

في كتابات إيدلفونسو أنطونيو برميخو[40] سرد كل صغيرة و كبيرة عن الأمير عبد القادر، و ركز على الظروف التي سبقت إعلان حربه المقدسة، وتطرق إلى الخلافات التي كانت موجودة مما اضطر الأمير إلى استخدام القوة في كثير من الأحيان.

يصف هجومات الأمير بالاعتداء و قطع الطرقات، هذه الوضعية دفعت فرنسا إلى خلق حركية استعجالية في شقها العسكري للوقوف في وجه الحركة الأميرية الجزائرية، وهذا ما كان جليا في قرارات الحكومة الفرنسية بإرسال قوات معبأة مباشرة إلى مناطق التماس مع جيش الأمير عبد القادر الجزائري.

يصف قوات الأمير بالمنظمة، والتي استطاعت أن تنتشر بطريقة منظمة في كل من ناوحي العاصمة ومناطق التيطري وكذا وهران، وهنا يتحدث عن ناحية قسنطينة التي ظلت تتمتع بالهدوء والاستقرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعويض الجنرال بيجو لسابقه الماريشال فالي وخطته بمحاولة التأثير على العناصر الداعمة لقوة الأمير، أي سياسة العقاب وهذا لإضعاف نفوذ الأمير على القبائل، وهذا ما يذكره عن تلك القبائل التي تحالفت مع الفرنسيين لضرب قبيلة الهاشميين، حيث لعبت فرنسا على النعرات العصبية، و هذا ناء على تقاريره ودراساتها الأنثروبولوجية.

في كتاباتهم ركز هؤلاء المختصون على شخصية الأمير عبد القادر خاصة في جانبها الديني، والتي كانت ضرورية في نجاح مقاومته، وأ برزوا إشارات تدل على المستقبل العظيم لهذا القائد، كما تحدثوا عن مدينة معسكر ودورها المحوري والمركزي خاصة بعد فترة حكم الأتراك، وبالتالي كانت شخصيته العنصر الأكثر فاعلية في تأسيس الدولة الجزائرية.

كلها معطيات مكنت للأمير الموقع والمكانة، وهيأت له ظروف ستصنع له كل مزايا الشخصية التاريخية المهمة، ورغم أن المؤرخين حصروا هذه المعطيات في سنواته الأولى، إلا أنهم راحوا يغوصون في تاريخ هذه الأسرة و التي نسبوها للمرابطين، ولم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا يفسرون طبيعة الانسان المرابطي، وما يحمله من معاني العلم والمبادئ، التي تسمح لصاحبها حتما بأن يكون عنصر تأثير على المستويين العائلي والقبلي.

هذه الشروط المتوفرة لدى الأمير تجبره على أن يكون مسؤولا ولديه الكثر من الالتزامات نحو أهله وقبيلته وشعبه في وقت لاحق. وركزوا أيضاً على أصله الشريف، الذي يعود إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن أغلبهم ما أراد أن يؤكد هذا النسب و شككوا في علماء الأنساب، ولكن منهم من كان موضوعيا نسبيا عندما قال أنها نفس المشكلة التي يعانونها في كل أوروبا بما يعني وجود تزوير وتزييف للحقائق التاريخية و في حالة الأمير عبد القادر هناك تزوير جنيولوجي[41]و هذا لحاجة في نفس بعض الكتاب وحيث و ذلكحصر تلك الهالة التي يمكن أن يتمتع بها كل منحدر من نسب الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد اجتمع عديد المؤرخين الاسبان سواء كانوا كتابا، مترجمين أو محللين على عظمة شخصية الأمير عبد القادر، وهي معطيات كلها مهدت الطريق لتكون هذه الشخصية عالمية بكل المقاييس، سواء في المجال العسكري، الاقتصادي، السياسي والأدبي، ولكن أثر الصبغة الانسانية في سلوك الأمير كان له الأثر الكبير، فذلك القائد العسكري الذي لم يرحم ولم يتسامح مع المستعر، كان كله إنسانية في معاملة الأسرى و الاصلاح بين الأطراف المختلفة، والدفاع عن حقوق الضعفاء.

كذلك كان الأمير عبد القادر قامة دبلوماسية أحسنت التواصل مع الغير عن طريق الأساليب الحكيمة في التعامل والاتصال بمختلف الدول، فدبلوماسية الأمير تجلت في تلك المراسلات وما تضمنته من أساليب خطابية راقية، تثبت عبقرية وهمة هذا الرجل، كما يعتبر أول باعث للدولة بالمعنى الحديث، وهي أمور جعلت من اسمه أهم الشخصيات التاريخية في زمانه، والتي طال تأثيرها حتى وقتنا الحاضر فكريا وسياسيا. [42]

[1]أستاذ محاضر في التاريخ. كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة الدكتور مولاي طاهر. سعيدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[2]ولد الأمير عبد القادر الجزائري عام 1808 بمدينة معسكر غرب الجزائر و توفي بدمشق عام 1883. وهناك كم هائل من البيبليوغرافيا التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من عدة نواحي،كسياسي،صوفي،كمؤسس لمفهوم الأيديولوجية الجزائرية التي أسست لمفهوم الدولة،و نوصي بالعمل الأخير للمؤرخ المرحوم يحي بوعزيزو – الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري. سيرته الذاتية و جهاده. دار النشر ابن خلدون. تلمسان. 2002. ع ص 214.

[3]كتابات الفرنسيين حول الأمير عبد القادر. ومنها كتابات برونو إيتيان الحديثة و هناك الكتابات التي عاصرت فترة الأمير و كان جل الكتاب رجال جيش و سياسة و منهم. Melchior Joseph Eugène Daumas,. Les Chevaux du Sahara et les mœurs du désert, Paris, Lévy, 1864. P 185.
Paul, Azan, L'émirAbd el Kader, 1808-1883, ed. Brodard, 1925. Eugène de Civry, Napoléon III et Abd-El-Kader. Charlemagne et Witikind: Étude historique et politique. Biographie de l´Emir, Paris, 1853.

[4]ميكيلديإي بالزافيرير. Mikel de Epalza Ferrer (باو، 1938 - أليكانت، 6 ديسمبر 2008)مستعرب اختص في اللغة العربية. كما كان مترجما وأستاذا جامعيا بالجامعات الإسبانية. اهتم كذلك بالعلاقات الإسبانية مع الدول العربية و الجزائر و المغرب.كان من أكثر الشخصيات احترام للإسلام و الحضارة الإسلامية و أبرز شخصياتها.درس في عديد الجامعات بطنجة وهران ،مدريد، وألي كانت ،و ركز في أعماله على الموري سكيينقبلو بعد الطرد. و اهتم بثقافة الحوار بين الإسبان بين والمسيحيين والمسلمين ،فضلا عن ترجمة القرآن الكريم إلى الكاتالونية ،و حائز على جائزة الترجمة الوطنية في عام 2003. درس أيضا تاريخ المدن الإسلامية مثل مدينة عنابة الجزائرية و غيرها. ضف إلى ذلك اهتمامه بالشخصيات و منها شخصية الأمير عبد القادر الجزائري. و قد تعاون في ذلك مع باحثين جزائريين.

[5]Mikel de Epalza y Med Corso. Anales de historia contemporáne. V23. P.234.

[6]إيزابيل الثانية ملكة إسبانيا، والملقبة بصاحبة الوجهات الحزينة أو بالملكة كاستيزا ولدت بمدريد عام 1830 و توفيت 1904. كانت ملكة اسبانيا بين 1843 و 1868. ينظر.

Juan Sisinio Pérez Garzon. Isabel II: los espejos de la reina. Ed. Marcial Pons Historia. Madrid. . 2004. P. 21.

[7]Miquel de Epalza Ferrer. Nota sobre la correspondencia inédita del emir Abdelkáder de Argelia con España, en vísperas de su rendición (1847). Anales de la Universidad de Alicante. Historia فيلار راميريز pp 231-239.,Contemporánea. 1982, 1

[8]Juan Bautista Vilar Ramírez. ولد فيبلدة فيلينافيالي كانت الإسبانية عام 1941،أستاذ و مؤرخ في جامعة مورسية و مؤلف العديد من الأعمال التي تتطرق إلى الروابط التاريخية بين إسبانيا و دول شمال أفريقيا. من أهم أعماله.

Colonización hispánica de la Argelia francésa
Las relaciones de España con el Magreb: siglos XIX y XX

[9]Juan Bautista Vilar Ramírez.Los españoles en la Argelia francesa (1830-1914).Editorial CSIC - CSIC Press,1989. P. 77.

[10]Eugène Cruck; Oran et les témoins de son passé: récits historiques et anecdotiques, avec un plan de la ville, ed.Heintzfrères. France. 1959. Pp.v161-162.

[11]Juan Bautista Vilar. Op.cit. P. 77.

[12]باوتيستا. المرجع السابق. ص ص 77-78.

[13]نفسه. ص 84.

[14]نفسه.

[15]باوتيستا. المرجع السابق. ص ص 15-18 و ص 85.

[16]رشغون هي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وتبعد 34 ميلا عن مدينة تلمسان. في الوقت الحاضر هو مجرد بلدة صغيرة تسمى راشغن. كانت معر وفاة بنشاطها التجاري.نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام، كانت مدينة رشغون مدينة شهيرة في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العصر الوسيط. وكان ميناءها مشهور ابنشاطها التجاري ،وخاصة مع بلاد الأندلس. نشاط مكثف خلق ثقافة غنية جدا. شروط توفرت و دفعت بالأمير إلى استغلال هذا الموقع.

[17]باوتيستا. المرجع السابق. ص 85.

[18]محمد بن عبد الكريم الخطابي والذي اشتهر بين الريفيين بـــ مولاي موحند؛ رجل سياسي وقائد عسكري مغربي من منطقة الريف، وكان قائدا للمقاومة الريفية ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي للمغرب.

[19]عدم رغبة إسبانيا في قيام كيان للأمير عبد القادر. [19]- باوتيستا. المرجع السابق. ص 85. دي إبالزا. الدليل التاريخي الإسباني. ص 247. مذكرات الحكم الملكي لإزابيل الثانية. المجلد الثاني. ص 68.

[20]هو المؤرخ مانويلمالوديمولينا 1818 - 1864إهتم بتاريخ الجزائر وصف جغرافي و التاريخا لفرنسي بالصحراء والعرب، و درس عاداتهم ودينهم.أمضى سنوات في الجزائر، نم ستعمرة فرنسية آنذاك، واكتسب اللغة العربية ،و أصبح أستاذا مختصا في إسبانيا.

[21]Manuel de Malo de Molina,Viaje á la Argelia :descripcióngeográfica y estadística del Africa francesa, del desierto y de los árabes, sus usos, costumbres, religión y literatura, Valencia : Imprenta de José Ferrer de Orga, 1852. P. 281.

[22]Ibidem.

[23]Kaldone G Nweihad, Bolivar y el Tercer Mundo: La devolucion de un anticipo revalorizado (Coleccion Bicentenario) (SpanishEdition), Publisher: Comite Ejecutivo del Bicentenario de SimonBolivar, 1984. P.317.

[24]Mikel de Epalza, Anales de la Universidad de Alicante, Historia Contemporánea, p. 231.

[25]Quelques archives espagnoles concernant l'Histoire du Maghreb –XVIII – XIX siècles-. Acte du premier congrès d'Histoire et de la civilisation du Maghreb. Tunéz. Novembre. 1974. T II. Tunéz. 1979. PP 331 – 341.

[26]Crispín Ximénez Sandoval y Antonio Madera Vivero, Memorias sobre la Argelia ; Madrid, 1853.

[27]Auguste de France. Traduction du Ramon de Castaneda. Los prisioneros de Abd el-kader o cinco meses de cautiverio entre los árabes, V 1, V 2, Madrid, 1838 – 1839.

[28]حول الدروز و المور و دور الأمير عبد القادر الجزائري سنة 1860. محمد فريد بك المحامي. تحقيق الدكتور إحسان حقي. تاريخ الدولة العلية العثمانية. ط1. دار النفاس. بيروت. لبنان. 1401ه – 1981م. ص 467.

[29]Henry Teissier –Arzobispo de Argel-, Cartas de Argelia –Lettres d Algérie-, Trad. BeatrizGerezCraemer, Edicionesencuentro, Madrid. 2000.

[30]الأرشيف التاريخي الوطني لمدريد.

[31]مراجعة الأرشيف التاريخي الوطني بمدريد. يتوفر على مخطوطات و وثائق تتعلق بالأمير عبد القادر و مراسلاته231 .

[32]Anales.Op.cit., 232.

[33]Anales, Op.cit., p. 234.

[34]Ibídem, p. 235.

[35]Ghirelli, Ángelo.El renacimiento musulmán. Editorial: Montaner y Simón,, Barcelona,1948. P. 43.

[36]Ilustración Española y Americana, 1895, 39, T 1, p. 227.

[37]جول يانسانز ديلريو من مقاطعة صوريا بإسبانيا، 1814- 1869كانفيلسوفياو مؤرخا. عمله التربوي و التعليميكانحاسمافيتطور الفكر الإسبانيو التغلبعلىنظامالتعليمالذيتحتكر هإسبانياالكنيسةالكاثوليكيةمنذالقرنالسادسعشر .

[38]المارشال الفرنسي كلوزيل،حاكم الجزائر (1830-1837)،المولود في ميريبواك (فرنسا)،في 1772،وتوفي في 21 أبريل 1842.

[39]Ibídem, pp. 469-470. Teodoro Ruiz de Cuevas, Apuntes Para la Historia Política de África, T3,edImasa, Argelia, 1971, p. 29.

[40]ولد في قاديس الإسبانية في عام 1820،وعاش في باراغوايبين 1855 و 1863،حيث كلفته حكومة كارلوسأنطونيولوبيز بمهام مختلفة في مجال التدريس و التعليم.تأسيس. أسس صحيفة إكوديلباراغواي ؛وصحيفة الأدب الفنيلاأورورا و وإنشأ المسرح الوطني.

[41]جنيولوجي من جنيولوجيا و تعني علم الأنساب و السلالات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com